

المهاريب

جاء يدق البابُ

كأنه عاصفة من الترابُ

وحينما فتحتُ،

كان في ثياب المسجن، صحتُ

- هل هربت؟!

لم يردّ، وارتدى على يديّ

رأيت ظهره مضرجا بالدمّ

سمعتَه يهمسُ:

- إنها المكلاّب

* □ *

أىّ مساء يحمل المشرأتى به إلىّ؟!

وما الذى ذكره بمنزلى فى وسط المدينة؟!

أدرت ألف هاجس،

وعدت بالضماده

أسأله :

- هل أحد رآك؟

أجاب فى ارتياب

- لعله البوّاب!

* □ *

ذاولته المشاى، وقُلت :

- إنهم سيعرضون!

عائني بنظرة طويلة منكسره

كان يريد أن ينام

تركته للفجر..

تركته للعصر..

تركته لليلة الأخرى ممداً على السرير

ومقعدى الهزاز لا يقر..

من ضراوة التفكير!

* □ *

حين صحا ، أخبرني بأنه جوعان

أحضرت كل ما لدى من ألوان

أنقضّ مثل حوتّ

وقال : إنه يحسّ باستعادة النشاطّ

ولما يريد أن يموتّ !

..

سألتُ :

- ما الذى تنويه ؟

التمعت عيناه .. فجأَةً ، وقال لى :

- أمارس التّمويه !

..

كنْتُ أسيرُ فى الطريق ،

مثلما المجرّد الذى يخشى الخطى ،

ويختبئ ..

من وَهَجَ العيون ، وانقضاضة الأصحابُ

وفوق مكتبي ، أطلع الجرائد المروعةُ

صورتُ تملأها ..

أخبارُه تلهبها ..

أجهزةُ البوليس لنا تنام عنه ..

كاد بعضها يُحدِّده !!

* □ *

يقول لي المدير ،

عندما يلاحظ اضطرابي

أراك مرهقا ؟

أقولُ :

- إننى مريضٌ!

* □ *

أدخلُ بيتي ،

حاملاً كتابه الذى تخيّرهُ .

وخنجرهُ

وقبل أن أعطيهِما له ،

وأستعد كى أصرخَ فيه :

"إننى سئمتُ من وجودك الثقيلِ .."

يخبرنى بأنه قد قرر الرحيلُ

* □ *

أىَّ هواء طازج ،

هذا الذى ينداح فى المكان ؟!

وأى راحةٍ أحسها بأضلعي ،

التي تشوقت للحظةٍ من الأمان؟!

للمرة الأولى ..

شعرت أنني أريد أن أنامُ

أحب أن أنامُ

أسلمت للكرى جفوني المسهدةً

وغُصْتُ في بحيرةٍ من الغمام ..

* □ *

مع الصباح ..

كان لون النصر في واجهة الجرائدُ

وفرحةُ المذيع تملأ الدروب والمقاهي ..

سألتُ :

- ما الذى يدورُ ؟

قليل لى :

تمكّنَ الجنودُ من جَنَ دَلَةِ المَهارِبِ

واستخرج البوليسُ من جيوب سترتِه

كتابه وخنجره !!